مجلة "آفاق فكرية"
ص. ص. 373 - 388
رت م د: 2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

إشكالية العيش المشترك في ظل أزمة الحداثة الغربية- مقاربة إتيقية-

The problem of coexistence through the crisis of Western modernity - an ethical approach -

ط. د. عراب أحمد [1]*، د. صاري رشيدة [2]

[1] جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر)، مخبر الفلسفة وتاريخها، arab.ahmed@univ-oran2.dz

[2] جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر)، rachida.sari@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022-01-02 تاريخ القبول: 2023-03-21 تاريخ النشر: 2023-12-30

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية استقراء مفهوم العيش المشترك وتتبع المسار المعرفي في ارتباطه بموضوع الأخلاق وفلسفة الفعل من أجل توضيح مدلوله داخل سياق الإتيقا بالإضافة إلى طرح مسألة العلاقة بينه وبين والتقنية وما تطرحه من قضايا راهنة تتعلق بميادين ومجالات مختلفة كالصحة والبيئة والذكاء الاصطناعي.

ممّا يفرض إنشاء وعي أخلاقي توضع من خلاله معايير لأخلاقيات التعايش نستطيع بواسطتها معالجة أزمات الإنسان الراهنة وفقا لمقاربات إتيقية تؤسس فلسفة للعيش المشترك نعيد من خلالها اكتشاف ذواتنا بواسطة أخلاقيات المسؤولية والتواصل والاعتراف والضيافة والحب كمراجعة للوضع الأخلاقي وتحقيق تطوّر إيجابي للحضارة الإنسانية.

كلمات مفتاحية: الإتيقا؛ العيش المشترك؛ البراكسيس، التقنية، القضايا الراهنة.

Abstract:

Through thisresearch paper, we will attempt to extrapolate the concept of coexistence and trace its cognitive journey in relation to the subject of ethics and the philosophy of action in order to clarify its meaning in the context of ethics, in addition to raising the question of the relationship between it and technology and the current issues it raises in relation to various fields such as health, the environment and artificial intelligence.

This requires the creation of an ethical consciousness through which the criteria for the ethics of coexistence are established, through which we can address current human crises according to ethical approaches that establish a philosophy of coexistence through which we will rediscover ourselves through the ethics of responsibility, communication, recognition, hospitality and love as a review of the moral situation and the achievement of a positive development for human civilization.

Keywords: Ethics; coexistence; Praxis; Technology; current issues.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

أصبح سؤال العيش المشترك من الخطابات التي يدور النقاش حولها في ميادين البحث والدراسات من حيث أنّه يمثل أفُقا تأخر تحقيقه في ظل عالم سيطرت فيه التقنية ومظاهر الصراع بمختلف أشكاله، إلى جانب سيطرة منطق الاستهلاك والتشيؤ والاغتراب إلى الحد الذي أوقع الإنسان المعاصر في أزمات قيمية وأنطولوجية أفقدته ماهيته، حيث صار مهدّدا في ظل غياب أو تغييب مظاهر السلم، التسامح، المحبة، التقارب، التثاقف: مفاهيم تمثل رؤى متعدّدة لمسألة العيش المشترك الذي تشارك في دراسته الكثير من الميادين المعرفية والعلمية انطلاقا من أنه يمثل نسيج علائقي يضم علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الإنسان مع ذاته ومع الغير، وكذلك علاقة الإنسان بالطبيعة. ومن بين التخصصات نجد الفلسفة من خلال فروعها، ونقصد هنا الإتيقا كمجال اشتغال بالقضايا التي تمثل محور النقاش في العالم، ومحاولة الإجابة على الكثير من التساؤلات التي يمكن اختزالها في البحث عن أفضل طريقة للعيش، حيث أنها تُعْنَى بدراسة المبادئ التي تقود العمل الإنساني في كل ظروفه وحالاته. وما يهمّنا هنا هو مفهوم العيش المشترك والكيفية التي يصبح بها قابلا للممارسة من خلال عدّة تمظهرات يمكن التعويل عليها من أجل تجاوز مظاهر اللاتعايش. ممّا يُبيّن الحاجة إلى الكثير من المفاهيم: التواصل، المسؤولية، الاعتراف، الضيافة، الحب، مفاهيم يمكن الاشتغال عليها إتيقيا كمقاربات من أجل فهم الطريقة التي بواسطتها يتحوّل العيش المشترك إلى براكسيس.

من هذا المنطلق تبرز مشكلة الدراسة وهي كالتالي: إذا كانت أزمة الحداثة هي تعبير عن أزمة العيش معا. فما هو الدور الذي يمكن للإتيقا كخطاب فلسفي أن تقوم به عندما يتعلق الأمر بتحقيق فكرة العيش المشترك؟

من خلال هذا السؤال المحوري نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- هل الانفتاح على الآخر كأداة من أدوات التواصل والاعتراف وتحمّل مسؤوليتنا اتجاهه كفيل بمواجهة تهديد الإنسان ومصيره سواء في علاقته بذاته أو بالآخرين؟
- كيف يمكن التأسيس للبعد الأنطولوجي والإتيقي لمفهوم العيش المشترك؟

من أجل الإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التحليلي تماشيا مع طبيعة الموضوع الذي يجمع بين مجالات مختلفة، ونقصد هنا مجال الإتيقا وما يرتبط بها من تصوّرات، ومجال التكنولوجيا والتقنية بغية تحقيق التقارب وتجاوز منطق القطيعة والانفصال بين هذه المجالات الذي لا يمكن أن يكون في الأخير إلا انفصالا بين العالم والإنسان. فالعالم المعيش ما هو إلا وقائع متعدّدة

اجتماعية، علمية وتقنية...بالإضافة إلى مجالات مختلفة، على الرغم ممّا تبدو عليه من انفصال إلاّ أنّها تحيل إلى واقع يضم الإنسان والعالم وفق تفاعلات نظرية وعملية. وهذا ما جعلنا نعتمد كذلك المنهج النقدي الذي يتوّج هذه الدراسة بنظرة تقييمية، من باب أن تنوع المناهج يفتح أبوابا للإضافة نستطيع بواسطتها بناء جسور بين مختلف التصورات التي تجعل الحدود مشتركة بين الإتيقا ومفهوم العيش المشترك في ارتباطها بمجالات العلم والتكنولوجيا.

1. الحداثة وأزمة الإنسان بمفهومه الكلّي الابستيمولوجي:

ظهرت الحاجة إلى تناول خطاب العيش المشترك - في ظل مظاهر اللاتعايش- داخل ميادين البحث المختلفة التي يعتبر المجال الفلسفي واحدا منها كمحاولة لرصد علاقة الفلسفة بإشكالية الغيرية من منطلق أن الفلسفة ساهمت في التأسيس لمفهوم العيش المشترك. حيث أن العلاقة بينهما يمكن أن نلتمس لها عدة نقاط مشتركة ما يجعل منهما بعيدين عن التصادم.

فالفلسفة لطالما كان البحث فيها غايته الحقيقة ووسيلته الشك المنهجي الذي يجب أن لا يتأسس وفق خلفية إيديولوجية تتميّز باليقين والمطلق، ممّا ينتج عن ذلك رفض لكل اختلاف وللآخر. وهذا ما يتعارض مع قيمة التسامح الذي يتقبل الآراء المختلفة للغير.(علوش، 2022)

ومن هنا نُدرك أنّه لا يستقيم الحديث عن العيش المشترك إلا بقيم التسامح، احترام الاختلاف وقبول الآخر في إطار التآلف والانسجام والوفاق كقيم تمثل كذلك اللبنات الأساسية للتفكير الفلسفي القائم على الاختلاف والتعدّد والاستماع إلى الآخر كقيم الهدف منها السمو بالإنسان نحو الفضيلة والقيم الإنسانية التي تضمن التعايش المشترك والتقارب بين الثقافات.

حيث أنّ الدور النقدي للفلسفة، وعدم اتخاذ ذلك وسيلة للاحتقار أو التشهير ينسجم مع مظاهر العيش المشترك. مايجعل من الإتيقا مقاربة حقيقية لممارسة قيم التقارب والتسامح....والتي تمثل في نفس الوقت البديل الأخلاقي لمظاهر العنف والصراع والإقصاء وما ينتج عنها من نزاعات. وهذا ما يعتبره ماكس هور كهايمر الدور الاجتماعي للفلسفة، من حيث أنها خطاب ضد التقليد وضد الخضوع للمشكلات، وأن دورها تسليط الوعي بأهمية الصلات الإنسانية.(عثمان، 2022)

ومع ذلك، فإن استقراء المشهد الفلسفي تاريخيا يجعلنا ندرك أنّه ثري بالأطروحات التي تؤسس للتسامح واحترام الاختلاف. كما أنه لا يخلو من صور اللاتعايش والتعصب وأشكال الاستعلاء على الآخر وعدم الاعتراف بالآخر كرؤى كان لها دور في تعطيل ممارسة العيش المشترك.

فمنذ بزوغ التفكير اليوناني أُعتبر الإنسان مقياس جميع الأشياء كما يقول السفسطائيون وجعلوا منه أعلى قيمة في الكون. بالإضافة إلى نصوص أفلاطون وأرسطو وهوميروس التي ترى أنه يتميز بالعقل الذي هو مناط التكليف وأساس المسؤولية.(العيادي، 2004، صفحة 481). فالإنسان يحيا بالقوانين والعدل كفضائل لمواجهة غرائزه التي تتعارض مع قيم الاجتماع والتآلف. ومع ميلاد مصطلح المدينة أصبح إلى جانب أنّه أخلاقي، فهو سياسي، ممّا أضاف إلى حياته ماهو مشترك.

وفي إطار الثقافة الإسلامية نجد الكثير من النصوص الكبرى التي توضح ثراء الخطاب الفلسفي بمقولات تتناول مسألة العيش المشترك. فالعلاقات الإنسانية في الإسلام أساسها الاحترام الذي يوضح الاختلاف الموجود بين البشر كتفسير لخلقهم، ممّا يفرض الاعتراف الإيجابي بالآخر. يقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ (هود: 118-119).

حيث نجد الكندي فيلسوف العرب كما يُلقب يؤسس لمسألة التسامح انطلاقا من موقفه من التراث السابق عليه، الذي يتأسس وفق مبادئ أهمّها البحث عن الحقيقة لذاتها التي لا يمكن أن يُحَصِّلها رَجُلٌ واحد، باعتبار أن الكل معرض للخطأ. فالحقيقة نتاج التضامن بين العقول الكبيرة والأجيال المختلفة. كما نجد كذلك نصوص ابن رشد تتضمن موضوع التسامح الذي يرتقي إلى منزلة العدل، حيث لا يرى أي مشكل في التعاطي مع علوم الغير وآرائهم والاستفادة منها خاصّة ما يكون موافقا للحق ولا يتعارض مع معتقداتنا. ومن صور التسامح البحث عن الحجج، ليس لتبرير مواقفنا، بل كذلك لتبرير أفكار الخصوم كرمزية للتعايش المشترك بين الثقافة العربية الإسلامية بمرجعيتها الدينية والثقافة اليونانية بمرجعيتها الفلسفية.(علوش، 2022).

كما يمكن التطرّق إلى البُعد الاجتماعي للعلاقات بين الناس من خلال مفهوم التعقّل عند الفارابي كمطابقة للعقل مع الحياة اليومية للناس، ومطابقته مع البُعد الإنساني للإتيقا التي تمثل منظومة المقاييس النظرية والحالات العملية التي تحوّل الفرد إلى عاقل يعيش وفق متطلبات العقل، ويملك مبدأ التدبير داخل الأسرة أو المجتمع كوعي يضفي بُعدا اجتماعيا وإنسانيا إلى العقل.

وفيما يخص أهمية الاجتماع البشري يقول ابن خلدون:" أنّه لا يمكن حياة المنفرد من البشر، ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو مُحتاج إلى المُعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه، وتلك المعاونة لابدّ فيها من المفاوضة أوّلا، ثم المشاركة وما بعدها، وربّما تفضي المُعاملة عند اتحاد الأغراض إلى المنازعة والمُشاجرة، فتنشأ المنافرة والمؤالفة

والصداقة والعداوة، وتؤول الحرب والسلم بين الأمم والقبائل، وليس ذلك على أي وجه اتفق، كما بين الهَمَل من الحيوانات، بل البشر بما جعل الله فيهم من انتظام الأفعال وترتيبها بالفكر كما تقدم، جعل ذلك منتظما فيهم، ويسّرهم لإيقاعه على وجوه سياسية وقوانين حكميّة ينكبون فيها عن المفاسد إلى المصالح، وعن القبيح إلى الحسن بعد أن يميزوا القبائح والمفسدة بما ينشأ من فعل ذلك عن تجربة صحيحة وعوائد معروفة بينهم، فيفارقون الهَمَل من الحيوان، وتظهر عليهم نتيجة الفكر في انتظام الأفعال وبُعدها عن المفاسد".(ابن خلدون، 2005)

كما يعتبر عصر الأنوار وفلسفة الحداثة مناسبة لظهور مفاهيم تتجاوز التدين السلطوي الذي رسمته الكنيسة الكاثوليكية والوصاية السياسية التي مثلتها الديكتاتوريات كسلطات صادرت إرادة الإنسان وأصبغت حياته بالمقدس خاصّة في ظل الأحداث السياسية التي تعتبر عاملا حاسما في بلورة أفكار الحداثة بداية من الثورة الإنجليزية 1668 ثم الثورة الأمريكية التحرّرية 1776 وصولا إلى ثورة الفرنسيين 1789 التي مثلت إعلانا لمبادئ حقوق الإنسان، والتي نهلت من حركة الأنوار كحركة إنسانية ظهرت في ألمانيا وفرنسا مثلها الموسوعيون (ديدرو، فولتير، مونتيسكيو، روسو).

وفي المقابل عرفت الجغرافيا الغربية انتصارا للفردانية والآداب الإنسانية والفن، والدعوة إلى التسامح ونقد التطرف الديني. والإصلاح ما كان ليكون لولا عقول أعادت التفكير والمساءلة في الواقع الإنساني عامّة والسياسي خاصّة. ونلتمس ذلك من عرض مونتيسكيو في كتابه "رسائل فارسية" ظلم التسلط الديني، ويطالب بمجتمع يتمتع بالتسامح الديني وسيادة العقل ومحاربة الحكم المستبد بإقامة القانون الوضعي (إرساء العقل) الذي يضمن حقوق الإنسان وحرية التفكير. كما أنّ الفصل بين السلطات يضمن القضاء على السلطة الديكتاتورية.(زقوري، 2022). فالنزعة الإنسانية: "تهتم بالإنسان، وتخصّه بمكانة ممتازة في العالم، وفي تطوّر التاريخ، وفي سيرورة المعرفة، وتعتبره قادرا على المبادرة، وتؤكد على أولوية الوعي والإرادة في كل مشروع تأسيسي. تنطلق من الذات والذاتية للبحث عن شروط تأسيس الموضوع والموضوعية. تؤمن بأن المبادرات البشرية تساهم في صناعة التاريخ، وأن التاريخ يحقّق نوعا من التقدم، وأن لذلك التقدم اتجاها ومعنى مرتبطين بفعاليات وأهداف البشرية".(الدواي، 1992، صفحة 08).

لكن سرعان ما تمّ الانتقال إلى ما يسمّى أزمة الحداثة والعدمية التي جعلت الإنسان يبدو بائسا. ممّا جعل الوعي بالحداثة مجرد وعي زائف قائم على العدمية وثقافة النفي التي عبّرت عنها الفلسفات التشاؤمية التي جعلت العقل يدرك أن ما حصل لا يعتبر تطوّرا بقدر ما هو أزمات أدّت إلى ضياع

بوصلة القيم لتبدأ مرحلة البحث عن الحلول في ظل أزمة أسس العلم الحديث التي شكلت الأسس الإبستيمولوجية الكبرى للحداثة، ومنها أزمة الذات مع سيغموند فرويد الذي أظهر للإنسان أنّه ليس في نفسيته الخاصة به كصدمة سيكولوجية بيّنت أن عقل الإنسان ليس سوى جزيرة معزولة مستقرة على سطح محيط من القوى اللاواعية. إلى جانب ظهور الفلسفات اللاعقلانية والعبثية والوجودية، واستعادة الدين لنشاطه.(دورتي، 2009، صفحة 103).

ونجد الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر يوضح أن العلاقة بين الذوات الحديثة التي يغذّيها العنف كظاهرة متأصّلة فيها لم يعد أساسها التقاسم والتشارك بقدر ما أصبحت عنوانا لانتزاع الاعتراف والصراعات على المستوى الأنطولوجي سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات بمختلف أشكالها السياسية والدينية والثقافية...إلخ. ولعلّ هذا ما جعل سارتر يصف الآخر بالجحيم.

ومن خلال مؤلفه"قلق في الحضارة" يُعبِّر فرويد عن النظرة التشاؤمية حول مصير الإنسان من منطلق أن طبيعة الإنسان عدوانية تميل إلى حب استغلال الآخر والتفوق والاعتداء عليه في مقابل إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية. فالعوائق التي تحول دون تحقيق العيش المشترك ليست ذات علاقة بالواقع كالوضع الاجتماعي، بل مصدرها كذلك الصفات الجوهرية في الذوات الإنسانية. وهذا ماجعل توماس هوبز يؤكد أن مصادر العنف هي الغرائز البشرية التي تحكم حياة البشر من المرحلة الطبيعية حتى المرحلة المدنية، وهي التنافس، الحذر والكبرياء. فالتنافس ينتج الحذر ويولد الكراهية، وكل هذا خوفا من الفشل وعدم التفوق وضياع الكبرياء.(شريف، 2021)

ممّا استلزم وضع أسس تستطيع بها الإنسانية تجاوز أزمات الحداثة من خلال أن المشترك الحداثي لا يُعبّر عن خصوصية الكونية الغربية بقدر ما يمكن أن يمثل صفة لأي أمّة. وهذا ما يوضح ضبابية الكثير من المفاهيم مثل الكونية والخصوصية التي أصبحت تفيد عدم إقامة تقارب بين الثقافات المختلفة في ظل الاعتقاد أن الحداثة الغربية هي النموذج المثالي كأسلوب للهيمنة والتنميط الثقافي. فمعرفة المنظومة الحداثية يتطلب الكشف عن الجوانب الكونية أو المشترك الإنساني وجوانب الخصوصية. فمفهوم الكونية انطلاقا من دلالته الحداثية يرتبط بمعنيين: الكلية أولا، أو ما يصدق على جميع أفراد الإنسان المخصوصة بالعقل، والعالمية ثانيا، أو ما يصدق على جميع من يسكن الأرض، أي ضد معنى المحلي. وهنا يتجلى المشكل باعتبار أن الحداثة تفرض نفسها كوحدة متجانسة تمثل مصدر للعالم مركزه الغرب، في حين المطلوب من الثقافات الأخرى التماهي مع هذا النمط الحضاري الذي يجسد نمطا لحياة الإنسان الذي يحيا لينفي غيره.

2. مابعد الحداثة وتفعيل الإتيقا:

كما هو ملاحظ أن الحداثة ترافقها الكثير من القضايا والإشكالات خاصّة في ظل الاعتقاد بيقينية المفاهيم المطلقة. وهذا ما ساهم بشكل مباشر في ظهور مفهوم مابعد الحداثة كمفهوم ارتبط بفلسفة التفكيك والعدمية وتحطيم المقولات المركزية الكبرى للثقافة الغربية.

فالعالم الذي عرف صورة جديدة خاصّة في المجال التقني، عبّرت عن تحوّل في العلاقة بين الإنسان والطبيعة وفق منطق الأداتية الخالص الذي اختزل الإنسان كجزء من الطبيعة/المادة، وكعلاقة من دون فاعلية وكموضوع دون ذات، وما هو إلا إنتاج بُنى اقتصادية- الإنتاج والاستهلاك وفق المنطق الرأسمالي الذي لا يُعِير اهتماما للقيمة الاستعمالية للسلعة بقدر ما يهتم بثمنها-واجتماعية بحسب تعبير جان لاكان وميشيل فوكو ولويس ألتوسير، هذا الأخير الذي يعتبر: "التاريخ عملية دون ذات". (مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، 1991، صفحة 180). حيث بدأ التشكيك في الحداثة التي ارتبطت بازدهار فكرة العقل والكونية، وبدأ الحديث عن زيف التقدم المرتبط بممارسات العقل الأداتي الذي اختفت معه القيم الثقافية والروحية، ممّا جعل الإنسان عاجزا عن إدراك الأغراض النهائية من وجوده.(المسيري، 2002، صفحة 87). حيث أنّ الإنسان فككته التقنية وسيطر عليه النموذج الميكانيكي للعلم الذي يتخذ من النظرة الآلية أساسا ما أدى إلى موت الذات التي وضعها ديكارت والانفصال عن المعيارية والغائية وفقدان التصوّرات التي رافقت ميلاد الحداثة والمركزية الغربية، أي نهاية النزعة الإنسانية كخطاب فلسفي ميتافيزيقي.

ممّا يجعل إدراك الطبيعة يتمّ من خلال مقولات مادية بسيطة كميّة، ويتساوى كل شيء بكل شيء آخر من خلال مؤسسات العقل الأداتي التي تنفلت من أية غائيات إنسانية. واعتبار الإنسان مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية المادية الأخرى وليس له خصوصياته. فيصبح الإنسان شيء بلا إمكانيات وهدفه النهائي من الوجود هو الحفاظ على الذات وفق منطق القوة والهيمنة، وهو منطق الاتجاهات الوضعية التي تكتفي بالمعطيات الحسية.(أفاية م.، 1998، صفحة 28)

وكل هذا يعبّر عن النزعة الإمبريالية التي لا تحمل داخلها الجوهر الإنساني المتكامل. وتجدر الإشارة أن هذه النزعة كما لها أصول اقتصادية، فإن لها مرجعية ثقافية. فالعقل الأداتي مرتبط بإرث يوناني قديم مستمد من الإلياذة والأوديسة (أسطورة أوديسيوس) التي تعتبر أن علاقة الإنسان بالطبيعة هي علاقة صراع وليست توازن. حيث تقول الأسطورة أن أوديسيوس وبحارته هم رمز الإنسان الذي يريد الهيمنة على الطبيعة التي تعتبر مجرّد موضوع للتأمل يمكن السيطرة عليه مما

يتسبب في إهدار إنسانية الإنسان (البحار رمز للطبقة العاملة ولا صلة لهم مع الطبيعة، وأوديسيوس رمز للطبقة الحاكمة. وتنتهي الأسطورة بانتحار الحوريات وموت الطبيعة). ممّا ينتج عنه انفصال الجزء الإنساني عن الكل الطبيعي. والسبب أن الإنسان يستهلك الطبيعة دون أن يتفاعل معها. كما يرتبط العقل الأداتي بالمنطق الأرسطي الذي يخضع جميع الموضوعات مهما كانت طبيعتها لنفس القوانين العامة للتنظيم والحسابات والاستنتاج.(المسيري، 2002، صفحة 88).

فالفلسفة الوضعية فرض للمقولات الكمية، وإخضاع جميع الوقائع بما فيها الإنسان للقوانين الشكلية والنماذج الرياضية من أجل التحكم في الواقع. والفكرة نفسها نجدها عند دعاة الداروينية الاجتماعية التي ترى أن القوانين التي تحكم عالم الطبيعة هي نفسها التي تحكم الظواهر الإنسانية والتاريخية والاجتماعية. وهذا مايعبّر عنه تشارلز داروين بأن منطق التطور والبقاء يتم من خلال صراع دائم دموي وحتمي ذو طابع جماعي لا علاقة له بأيّة قيم مطلقة خاصّة القيم الأخلاقية، وهذا ما يجسّد المشروع الإمبريالي الغربي.(المسيري، 2002، صفحة 98).

في ظل هذه الأوضاع نصبح عاجزين عن تقديم توضيح لحجم التغيير الذي قد يحدث مستقبلا. خاصّة بعد الثورة الصناعية الرابعة التي ميزتها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كأتمتة للأشياء من خلال الروبوتات والطائرات بدون طيار والواقع الإفتراضي...هذه الثورة الكوبرنيكية الجديدة التي ستتداخل مع لاحقتها أي الثورة الصناعية الخامسة والتي توحي بأنّ حياتنا ستكون مزيج من الأشخاص والآلات في مكان العمل. وهذا ما يعبّر عنه إدغار موران بقوله:" لقد بلغنا اليوم عصر العلم الضخم، والتقنية العلمية التي كوّنت سلطات جبّارة".(الخويلدي، 2009).

كما أن تصاعد النزعة المادية وتقلص فضاء العمليات الاجتماعية، الخطاب المغلق (المجتمع ذو البعد الواحد) أصبح من الضروري البحث عن حلول لأزمات الإنسان المعاصر العاجز تماما عن تحقيق أي تجاوز معرفي أو أخلاقي ممّا تسبب في حالة من اللامعيارية الكاملة تفرض قبول الواقع والتكيف مع ظروف التشيؤ والاغتراب. إذ يقول ريكور:"سنمضي أولا لاختراق هذه المنطقة النقدية ونسعى لإعادة التفكير بطريقة أخرى في هذه الطريقة التي يسهم فيها الخيال في صنع الحياة، بالمعنى البيولوجي، أي الحياة الإنسانية. أريد أن أطبق على هذه العلاقة بين السرد والحياة حكمة سقراط القائلة إن الحياة بلا عناء لا تستحق أن تعاش".(ريكور، 2009، صفحة 103)

وهذا ما أنتج تحوّلا من خطاب النزعة الإنسانية التي آمنت بأن الخلاص الإنساني سيكون على يدها إلى خطاب عبّر عن لحظة الاغتراب الإنساني الذي عكس قلق وهموم الإنسانية وأدخلها في خواء

روحي ولا آمان أنطولوجي. هذه النتائج مهدت لعودة السؤال الفلسفي الأكسيولوجي الذي له أبعاد أنطولوجية بغية إعادة التوازن في عالم معقد. ما يفسّر تزايد الاشتغال على مفهوم الفعل في الفلسفة الغربية بغية التخلص من الأنساق الفلسفية الكبرى. ممّا يتطلب الاقتراب من فضاء الفعل الإبداعي وأخذ المبادرة للتخلص من كل الممارسات النمطية التي تجعل ما هو فردي يذوب فيما هو جماعي بطريقة إلغائية تسقط الفرد في أنماط أنطولوجية اغترابية تحط من قيمته.(العيادي، 2004، صفحة 38). ولا مناص إلى ذلك إلا بانفتاح الفعل بمختلف أبعاده أولا على كل ماهو أخلاقي أو إتيقي.(ريكور، 2009، صفحة 255). وهنا يصبح الحديث عن المشاريع الإتيقية ومفهوم العيش المشترك سواء كفلسفة اجتماعية وسياسية أو كفلسفة أخلاقية أمرا لا مفر منه.

ولهذا رفض هابرماس العقل الأداتي باعتباره يضع الفواصل بين العالم الموضوعي والعالم الاجتماعي، ومن دون مراعاة للجانب القيمي، بل تصبح العلمية والتقنية هي التي تعبّر عن علاقة الإنسان مع الطبيعة: «العقل الأداتي ينظر إلى الطبيعة والواقع من منظور التماثل، ويحاول تفتيت الواقع إلى أجزاء غير مترابطة وينظر إلى الإنسان باعتباره مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية المادية، فالإنسان بالنسبة للعقل الأداتي شيء ثابت وكمي» (بورزاق، 2020، صفحة 27). فالعالم المُعاش واليومي بمشاكله (الفضاء العمومي) هو ما يجمعنا ونتشارك فيه، لذا فهو يمثل أفقا لممارسة التواصل. وكان الهدف واضح المعالم هو الخروج من المركزية التي فرضها خطاب الحداثة والدعوة إلى الانفتاح وتحقيق العيش المشترك كبعد أنطولوجي وإتيقي. بحيث أنّه أخلاقيا إذا كانت هناك محاولة للتأسيس لفكرة العيش المشترك يجب تبنّي الخطاب القائل بأن ما نشهده في المجتمعات غير الغربية هو حداثة لهذه المجتمعات، وليس نموذجا للحداثة بالمقاس الغربي. فالعيش المشترك هو الارتقاء بالمجتمعات إلى المستوى الذي ينتج كل مجتمع حداثة تتناسب مع تاريخه وثقافته. ويمكن هنا مقارنة العوامل التي أوجدت الحداثة الغربية – فكريا بواسطة التنوير، وسياسيا عن طريق الثورة الفرنسية، واقتصاديا بالاعتماد على الرأسمالية والثور الصناعية- بالعوامل التي صنعت الحداثة في الدول الغير غربية، وهذا ما يتيح تصنيف نماذج الحداثة.(عبد الجواد، 2022).

3. البعد الأنطولوجي والإيتيقي لمفهوم العيش المشترك في النقاش الفلسفي الراهن:

لطالما كانت مهمّة الفلسفة إيجاد صيغة مشتركة، ونحن بدورنا سنقوم بمقاربة نحاول من خلالها التأسيس لفلسفة العيش المشترك وتفعيل البعد الأنطولوجي انطلاقا من بعض المقاربات الإتيقية كحتمية لإيجاد المعنى في عالم أحواله لا تبعث على التفاؤل في ظل انعدام التواصل والتقارب

بالمعنى الإتيقي. هذا ما يجعل من إشكالية العيش المشترك من أهم الإشكاليات في الفلسفة المعاصرة، وهي إشكالية: «ترمي إلى إعادة بعث النقاش حول مسائل معرفية ومنهجية اعتقد أنها تآكلت ولم تعد ذات أهمية».(مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، 2005، صفحة 07). خاصّة في ظل تصدع علاقة الإنسان بذاته وبالعالم كآخر، ممّا يجعل التفكير في العيش المشترك مطلبا عاجلا لا يقبل التأجيل، لأن في التأجيل تأخير، وكل تأخير ستدفع ثمنه البشرية، التي لا نظن أنها مستعدة لأن تتحمل أزمات أكثر من أي وقت مضى. وما يهمّنا هو الكيفية التي تُصبح بها مفاهيم مثل التواصل، المسؤولية، الاعتراف ذات بُعد عملي من أجل تحقيق مفهوم العيش المشترك. وبالحديث عن التواصل ومهمته الإتيقية فإن الأمر يتطلب التداخل الذي يكون وفق مستويين: مستوى أفقي نضطر من خلاله إلى التفتح على مجالات مختلفة، والمقصود هنا العلم والتقنية من جهة، والأخلاق من جهة أخرى. أمّا المستوى العمودي فيفتح الطموح لربط النظريات الفلسفية حول موضوع معيّن بغية الاستفادة منها عمليا.

فالجمع مثلا بين التواصل والإتيقا بالإضافة إلى مفهوم العيش المشترك هو لقاء تتجاذب من خلاله كل المفاهيم الأخلاقية: التسامح، التعاون، الاعتراف، الحب.... وهذا ما جعل التواصل مفهوما تداوليا شموليا عند هابرماس أساسه التفاعل بين الإتيقا واللغة والنقاش والحجاج من أجل التأسيس لعقلانية جديدة شاملة يكون من خلالها الأفراد مسؤولون ومتشاركون في التفاعل الذي يحقّق البين-ذاتية (Inter-Subjectivity) أي طبيعة العلاقة بين الذات والغير بعيدا عن الذاتية (Subjectivity) التي يتم تفسيرها بأنّه لا يوجد حقيقة مطلقة تقوم على أساس موضوعي. هذا المفهوم الغائب والذي يمثل براديغم حوار عندما تكون المجالات مختلفة، أو تكون النظريات متعدّدة الرؤى. وفي هذا الصدد ميّز هابرماس بين الفعل الاستراتيجي الذي يمثل الكيفية التي بها يمكن التأثير في الآخر قصد تحقيق النجاح، والفعل التواصلي الحقيقي الذي لا يعترف بمنطق يهيمن فيه طرف على طرف:«صلاحية القواعد التقنية والإستراتيجية متوقفة على صلاحية القضايا الصحيحة تجريبيا أو تحليليا، بينما صلاحية المعايير الاجتماعية تتأسس على التذاوت الذي يحصل في عملية التفاهم»(أفاية م.، 1998، صفحة 28). حيث يوجد فرق بين التذاوت بمفهوم ترنسندنتالي والتذوات على أساس اعتراف متبادل بين الذوات، سواء بين إنسان وإنسان، أو بين الفرد والمجتمع.

كما توجد الكثير من العوائق أو المفاهيم التي تَحُولُ دون ممارسة التواصل. خاصّة إذا تمّ فهمها داخل نطاق ضيّق، ومن بينها الفردية التي لا يجب أن تؤخذ باعتبار أنها دائما تتعارض مع التواصل أو

العيش المشترك كمفهوم عام. فالفردية التي تؤخذ بوعي يجب أن تكون وسيلة لغاية هي الشمولية والكلية. وهي عملة ذات وجهين، الأول باعتبارها حقا اجتماعيا، والثاني باعتبارها واجبا مضمونه احترام ملكيات الآخرين، ممّا يضمن نمو وازدهار مشاريع التعاون والتضامن.

ومن المقاربات التي يمكن الإستئناس بها لنجدة الإنسان وتقريب مفهوم العقل النقدي الهابرماسي نموذج الفيلسوف الفرنسي كورنيليوس كاستورياديس في الجمع بين الفلسفة والتحليل النفسي، أو العلاقة التشاركية بين الفرد والمجتمع التي تجمع بين الممارسة والتجربة كدفع وتجديد لفلسفة البراكسيس بروادها كارل ماركس، هربت ماركيوز وسارتر.

تصوّر البراكسيس عند كاستورياديس ينطلق من مفهوم أساسي وهو "المخيال المركزي" لينفي عملية التأسيس عن الذات (عصر الحداثة) ويربطها بالمجتمع الذي ينفتح على العالم ويتجاوز كل أشكال الجوانب الاجتماعية التي شكلت أزمة المجتمعات الغربية المعاصرة، خصوصا افتقادها لتمثل ذاتي (الصراع بين الأنا والمجتمع إلى الصراع بين المجتمع والعالم). ممّا يتطلب مراجعة لعلاقة الإنسان بالإنسان، ولا يتأتّى ذلك إلا بتحرير المخيال المركزي الفردي والجماعي عبر صياغة تصوّر لا يكون خاتمة الفكر وإنّما يفتح إمكانيات أخرى للإنسانية.(لالومان، 2009، صفحة 252).

وبالنسبة للتواصل كمفهوم إتيقي سيأخذ بُعد آخر من وجهة نظر كارل أوتو آبل ليصبح التواصل مفهوما تداوليا ترنسندنتالي. فيقترح إتيقا للمناقشة تؤلف بين مختلف التوجهات بغية تحقيق المشترك بينهم الذي أساسه المسؤولية: «ذلك أن الانخراط في محاجة جادّة يفضي بنا إلى القبول ضمنيا بمبدأ معياري إتيقي مفاده أنه ينبغي إخضاع أي نزاع أو خلاف يقع بين الذوات المنضوية في نقاش ما إلى حجج محدّدة يكون هدفها الأساسي بلوغ الإجماع، ومن ثمّ سيصبح هذا المعيار مطلبا أوليا لإمكانية قيام مناقشة ممكنة».(بورزاق، 2020، الصفحات 13-30).

وكمقاربة لأخلاقيات التواصل بمفهوم العيش المشترك، وكل المفاهيم التي تؤسس له. يصبح العيش المشترك هو الأرضية التي يتم بها امتحان إتيقا التواصل أو إتيقا الاعتراف ومدى تحقّقها فعليا. أو كإجابة عن واحد من التساؤلات الكانطية وهو: ماذا يجب أن أعمل؟

حيث نجد في نصوص كانط خطابا فلسفيا يدافع عن التسامح مُعتبرا الكراهية أصل لجميع أنواع الشر، خاصّة مظاهر التعصب الديني بين الكاثوليك والبروتستانت. ما يفرض تبنّي مفاهيم الحوار واحترام الاختلاف الديني أو العرقي أو الثقافي، ونبذ الكراهية. فمشروع كانط هو بناء الإنسان الأخلاقي الذي يخاطب الإنسانية، ومن أجل ذلك وضع مبدأ الضيافة (حق النزيل الأجنبي). فيقول:

«ولما كان سطح الأرض دائريا، فقد استحال على الناس أن ينتشروا انتشارا لا حد له، وكان لا بدّ من أن يلتقوا وأن يتحملوا مجاورة بعضهم لبعض، إذ الأصل أن الأرض مشاع بينهم، وليس لأحد منهم أكثر من نصيب غيره». ولا ننكر أن هذا المشروع، والمبادئ التي يقوم عليها كالضيافة تبقى مشاريع لم تُنجز، وينقصها التحقّق الفعلي بالمعنى المادي والمعنوي للكلمة.(كانط، 2007).

ويمكن هنا الحديث عن الاختلاف كمورد لتحقيق الخير العام، الاختلاف الذي يعزّز الكرامة الإنسانية وفق قيم الاحترام والتفاهم والتعاون، وما يسمّى التقمص العاطفي كوضعية نتخيّل من خلالها وضع أنفسنا مكان الآخر مع تحمّل المسؤولية. حيث تعرض حنة أرندت من خلال كتابها الوضع البشري مفهوم الحياة العملية من خلال بناء عالم مشترك يسوده الاهتمام والعناية بالآخر.

فالفلسفة تأخذ على عاتقها مهمّة إيجاد النموذج الأنسب لتحقيق التواصل بين البشر. ممّا يتطلب مواجهة الفلسفات البراغماتية المصلحية للفكر الليبرالي، والإسراع لتحقيق كونية أخلاقية تعامل الإنسان في إنسانيته كضمان لتقارب البشر وتجسير العلاقات بينهم. وهذا ما نجده في مقاربة الفيلسوف التونسي فتحي التريكي عندما يطرح موضوع "التعدّد الثقافي والفلسفة" وتقصيه للكونية. حيث يقول: «الكونية بالنسبة إلى فلسفة الحياة اليومية تكمن أساسا في التجربة الوجودية المتعالية على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة، وذلك بحثا عن المعنى الذي يجعل العالم قابلا للتساكن». فالحديث عن التنوع الثقافي وعلاقته بالعيش معا أو العيش المشترك تواجهه عوائق في ظل حالة الحرب التي يعرفها العالم والتي لم تعد سمة المجتمعات متعدّدة القومية والإثنية، بل شملت حتى المجتمعات واحدية الثقافية. ممّا يجعل الرهان صعب المنال في ظل النقاش الدائر حول قدرة الإنسانية على الحفاظ على قِيَمَها وثقافاتها من جهة، وفي تطلعاتها إلى العيش معا من جهة أخرى. والحل حسب التريكي هو ما يسمّيه تضافر الثقافات أو التثاقف كهوية جديدة للكونية تقوم على أساس التفاهم والتقابل والتحاور مهما كانت الاختلافات الثقافية والدينية: «تستند فلسفة العيش معا إلى جملة من المفاهيم والمبادئ، وهي في سعيها إلى التحقّق تستعين بالديمقراطية وقوّة العقل النقدي والتعقليّة من أجل ألاّ تتحوّل الهوية إلى نزعة هوويّة والإسلام إلى نزعة إسلامية، والإيديولوجيا إلى نزعة شمولية». إنّ ما يجعل مفهوم التثاقف ممكنا وقابلا للتحقيق هو تجاوز منطق المركزية الغربية، والاعتراف إلى جانب الاحترام الذي ينص على أن كل الحضارات لها رصيدها الذي يجعل منها فاعلة في مشروع الكونية. وكمثال على ذلك الثقافة العربية الإسلامية. فالعيش المشترك يتطلب وعيا منظما وفق قاعدتي الأُنْس والمحبة كمقولات نجد لها في التراث العربي مايقابلها. إذ نجد ابن مسكويه يعتبر

المحبة التي تتأسس على الأنس جهازا من المشاعر يتضمن العشق والصداقة والوَلَه والمودّة. (عثمان، الفلسفة والعيش معاً: "المعيّة في عالم مشترك"، 2022). ولنا في القرآن الكريم آية توضح أفقا للكونية نجدها في قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(الحجرات، الآية 13). وتجدر الإشارة أننا كمجتمعات عربية وإسلامية تواجهنا الكثير من التحديات عموديا وأفقيا التي تمثل معوقات تحول دون ممارسة العيش المشترك سواء بيننا أو في علاقتنا مع الآخر. كما أن تجاوز الصراعات ومنطق الكراهية الناتجة عن التصنيف العرقي أو لون البشرة أو خطاب الكراهية ضد المسلمين خاصّة في ظل انتشار مفهوم الإسلاموفوبيا الذي عرفته المجتمعات الغربية كنوع من العنصرية والتحامل على الإسلام كدين.

ومن جانب آخر، فإن الحديث عن العيش المشترك باعتباره مفهوما مركزيا ضمن فلسفة القيم وفلسفة الأخلاق يجعلنا نستأنس بكل المقاربات الإتيقية التي تخدمه.

فتطوّر التطبيقات البيوطبية اقتضى مهمّة جديدة للعقل النقدي كتأطير لهذا التطوّر واستغلاله بما يخدم الإنسان. خاصّة في ظل النجاحات الباهرة في ميدان العلوم المادية كالفيزياء، وميدان البيولوجيا. وهنا يمكن إثارة النقاشات الأخلاقية التي تطرحها البيوإتيقا وعلاقتها بمفهوم العيش المشترك في ظل خطاب تقنوي ميتافيزيقي يقوم على السيطرة والتطويع وتحت هيمنة عقلانية صارمة تقطع بين الإنسان ووجوده كإعلان عن نوع آخر من الأنثروبولوجيا، حيث أصبح الجسد مقرونا بالملكية ولم يعد مقرونا بالكينونة.(لو برتون، 1997، صفحة 45).

فالبحث في الأخلاق الحيوية خاصّة في ظل استخدام آليات ووسائل مغايرة تخالف القيم التي تدعو إليها الإنسانية كمبادئ عامة وشاملة تصون الحياة. وهنا يتداخل العلمي مع الأخلاقي والديني مع القانوني في نقاش حاد ومصيري وحتمي، ممّا يهدّد كل المشاريع التي تهدف إلى إقامة المفاهيم الشاملة كالعيش المشترك.(روس، 2001، صفحة 110). ومن الأمثلة مسألة التدخل الجيني بخلفياتها وانعكاساتها التي تمثل تهديدا حقيقيا لنسف مفهوم المسؤولية، الاعتراف، الحرية كمفاهيم تؤسس للعيش المشترك. فالإنسان بمجرد أن يعرف أن جينومه الشخصي قد تمت برمجته، فهذا عامل إضطراب عنده، ممّا سيولد نمطا جديدا من العلاقات اللامتوازية، إذ يصبح الإنسان مسيطرا عليه قبليا.(هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، 2006، صفحة 22). وهذا ما يؤثر على صيرورة التاريخ عبر تشكيل نوع واحد من الأدلجة وتكراره على أساس أنه النموذج النهائي لتطور

الحركة التاريخية الإنسانية. وهنا نكون بصدد تعارض مع فلسفة العيش المشترك التي تحيل إلى فلسفة الاختلاف التي تضمن للجميع طريقة العيش سويا.

من جانب آخر تفتح المنجزات العلمية آفاقا للعيش المشترك والقيم التي تمثل موارد له خاصة المسؤولية والاعتراف والتضامن. كما يمكن أن تشكل عوائق كذلك.

حيث أصبحنا اليوم نتحدث عن الجدل الذي أثُير حول علاقة الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي بميدان البيولوجيا بصفة عامّة والطب بصفة خاصةّ، ممّا يطرح مسائل مثل التطبيب عن بُعد التي يمكن النظر إليها نظرة إيجابية من حيث أنها تساهم في إثراء العيش المشترك كمفهوم للعلاقة بين الذات والآخر. وكمثال على ذلك أصبح الحديث اليوم عن إمكانية إجراء عمليات جراحية عن بُعد في الحالات الحرجة التي يداهمها الوقت أو يشكل المكان بجغرافيته عائقا لها.

وفي المقابل إن ما يحقُّق التواصل قد يؤدي كذلك إلى اللاتواصل ويهدم كل آمال الوصول إلى العيش المشترك ويشكل عائقا حقيقيا لتجسيده، خاصة في ظل الحديث عن إمكانية تطوير جراثيم تسبّب أمراضا يعجز الطب عن إيجاد مضادات أو علاجات لها. وهذا مايحتم تطوير التقنيات وفق نهج إنساني أساسه القيم وحقوق الإنسان التي تحقّق العيش المشترك. فالثورات العلمية والتقنية كما تقدم مسائل جديدة للقانون، فإنها تشكل مواضيع للخطاب الإتيقي المعاصر خاصّة من ناحية القضايا التي تطرحها الممارسات البيوإتيقية في علاقتها بمختلف المجالات.(الحفار، 1984). والحل أن يصبح السلوك الأخلاقي والمسؤول ميزة تنافسية بعيدا عن منطق الربح والعقل الأداتي الذي يستخدم هذه التقنيات من أجل تعقيد حياتنا وإقصاء مفهوم العيش المشترك والموارد الإتيقية التي تحققّه خاصّة مفهوم التواصل الذي لا يتوافق مع منطق العقل الأداتي الذي يترجم البعدين الإمبريالي والأداتي النفعي، الدارويني والبراجماتي الصراعي اللذين أدى إلى ضمور الإنسان الخلقي الغربي وفق عنصرية تقسم وتصنف البشر. بالإضافة إلى اعتماد مفهوم الصحة العرقية كمفهوم الهدف منه إلغاء الآخر والتمركز حول الذات بواسطة التخلص من العناصر الضارة أو الغير نافعة التي تمثل إنهيارا للعرق وسببا لانحطاطه (المسيري، 2002، صفحة 196). وهذا ما يتناقض مع مفهوم الاعتراف بالآخر ومسؤوليتنا اتجاهه. حيث يكون الهدف هو إقامة مجتمع يسوده التعاون. ما يستلزم التفريق بين ماهو أخلاقي وما يمكن اعتباره موارد تحفيزية كالتعاطف والشفقة لتحقيق معايير أخلاقية الهدف منها أن تحقّق أقصى قدر ممكن من المنافع. وهذا ما يلبي نداء العقلانية الكامنة في الأخلاق التي تتشكل وفقا لمبدأ العدالة والتضامن والمسؤولية المشتركة.

خاتمة:

- الخطاب الفلسفي من خلال الإتيقا يعتبر أُفقا للتأسيس لفكرة العيش المشترك من خلال نقد البراديغمات التي تتبنّى مقولات ومفاهيم تجعل منها ذات متمركزة لا تعترف بالآخر، ممّا يفسح المجال لمنطق الكراهية والصراع والعنف كمظاهر تجعل العالم يسير وفق مبدأ الموت معا في ظل براغماتية ضارة بتقدم البشر. فالحل في التصالح لكي نستطيع أن نعيش معا وفق قيم الحب والتسامح واحترام الاختلاف لاستمرار الحياة. والمقاربات الإتيقية يجب أن تصل إلى مستوى الحرص على تطوير العلاقات الإنسانية بنفس مستوى تطوير الأشياء، وعن طريق جعل التقنية في خدمة الإنسان، لا الإنسان في خدمة التقنية. فالتقدم العلمي لا يجب أن يسير وحيدا في ظل وجود مجالات تستطيع أن ترافقه كالدين والفلسفة.
- العيش المشترك هو موقف اتجاه قيم الحضارة المادية والمعنوية. فهو لا يتحقق بالمُثل الأخلاقية والإنسانية فحسب وإن كانت ضرورية، بل يتطلب إلى جانب ذلك بناء الحاضر المعيش والمستقبل المشترك وفق نظام عالمي أساسه التعدّد والمشاركة بين الجميع كأفق لمواطنة عالمية.
- ترسيخ قيم العيش المشترك هو استجابة لنداء البشرية التي تتطلب بتعبير برغسون أخلاقا مفتوحة مُبدعة تراعي مصير الإنسانية، وفيها اقتداء بعظماء البشرية أنبياء وعلماء وفلاسفة ومفكرين ومصلحين.
- من غير الممكن أن يتحقّق العيش المشترك بطريقة منفردة، أي حاجته لمفاهيم خاصّة المسؤولية، الاعتراف، التسامح، الحب، كأدوات تجعلنا نختبر ونتأكد من أن التواصل تحوّل إلى براكسيس يساعد على تنمية الإنسان في المجتمع، أي تفعيل البعد الأنطولوجي والإتيقي لمفهوم العيش المشترك بواسطة إقامة معايير أخلاقية كونية. فالعيش المشترك يصبح بمثابة الأرضية التي يتم بها إمتحان المقاربات الإتيقية ومدى تحقّقها فعليا.

قائمة المصادروالمراجع:

1. إيمانويل كانط. (2007). *مشروع للسلام الدائم*. مصر: دار المدى.
2. بورزاق, ي .(30 6 ,2020) .كارل أوتو آبل ...إتيقا العيش معا :*تطوير*.27 .p ,
3. بول ريكور. (2009). *الحياة بحثا عن السرد، مقال ضمن كتاب: الوجود والزمن والسرد، فلسفة بول ريكور، معرفة الذات وأخلاق الفعل* (الإصدار 1). منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
4. جان فرانسوا دورتي. (2009). *فلسفات عصرنا، تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، حوار مع بول ريكور، معرفة الذات* (الإصدار ط1). منشورات الاختلاف.

5. جمال عبد الجواد. (28 08, 2022). الحداثة... واحدة ام متعددة؟ *الشرق الأوسط*.
6. دافيد لو برتون. (1997). *أنثروبولوجيا الجسد والحداثة* (الإصدار 2). (صاصيلا عرب، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
7. رضا شريف. (05 06, 2021). دور الخطاب الفلسفي كأفق للتعايش في ظل خطاب الكراهية. *أبحاث*، الصفحات 231-240.
8. روس, ج .(2001) .*الفكر الأخلاقي المعاصر*.بيروت: منشورات عويدات.
9. زهير الخويلدي. (13 4, 2009). كيف يساهم فعل النمذجة في تقدم المعرفة العلمية؟ *الأيام الجزائرية*.
10. سعيد محمد الحفار. (1984). البيولوجيا ومصير الإنسان. *عالم المعرفة* (83).
11. عبد الرحمن ابن خلدون. (2005). *المقدمة* (الإصدار الطبعة الاولى). الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب.
12. عبد الرزاق الدواي. (1992). *موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدجر، ليفي ستروس، ميشيل فوكو* (الإصدار 1). بيروت: دار الطليعة.
13. عبد العزيز العيادي. (2004). *مسألة الحرية ووظيفة المعنى في فلسفة الحرية عند موريس مرلوبونتي*. تونس: دار صامد للنشر والتوزيع.
14. عبد الوهاب المسيري. (2002). *الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان* (الإصدار 1). بيروت: دار الفكر المعاصر.
15. عدنان زقوري. (ماي, 2022). التنوير: في المفهوم وظروف التشكل. *مؤسسة مؤمنون بلا حدود*.
16. عفيف عثمان. (30 مارس, 2022). الفلسفة والعيش معاً: "المعيّة في عالم مشترك". (الميدان).
17. عمر مهيبل. (1991). *البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر*. الجزائر: ديوان المطبوعات المركزية.
18. عمر مهيبل. (2005). *إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة* (الإصدار 1). المغرب ولبنان: منشورات الاختلاف.
19. محمد نور الدين أفاية. (1998). *الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس* (الإصدار 2). المغرب: إفريقيا الشرق.
20. ميشال لالومان. (2009). *ميشال لالومان: مقال ضمن كتاب: جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، حوار مع بول ريكور معرفة الذات وأخلاق الفعل* (الإصدار 1). بيروت: منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
21. نور الدين علوش. (08 سبتمبر, 2022). التسامح في فكر الكندي وابن رشد حسب الباحثين محمد احمد عواد ومحمد عابد الجابري.
22. يورغن هابرماس. (2006). *مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية*. (كتورة جورج، المترجمون) بيروت: المكتبة الشرقية.